

أنا وأنت على الطريق

الفتاة السعودية والفرص المتاحة

هل تتاح الفرص للفتيات في مجتمعاتنا في شأن العلم وتعلّم المهن كما تُتاح للفتيان؟ بالطبع لا "حان الوقت أن نخلع عنا الخوف"... هذا ما قالته هنادي هندي الفتاة السعودية في مقابلة لها مع مجلة الجديدة الخاصة بالمرأة. وتابعت: الفتاة السعودية قادرة إذا أُتيحت لها الفرص.

تعالى معى سيدتى المستمعة نستمع معا إلى هذا الحوار الذى أجرته المجلة مع أول كابتن طائرة سعودية . قالت تعرف عن نفسها هذه الكلمات:

أنا هنادي هندي من مواليد مكة. وعمري ٢٥ عاما. تخرجت من الثانوية العامة والتحقّت بكلية التربية قسم أدب إنكليزي. مكثت فيها عاما واحدا ثم انتقلت لنفس القسم بجامعة أم القرى. وقضيت هناك أربع سنوات ولم أستطع أن أخرج لأنني لم أكن لأجد نفسي هناك أيضا. ولمبادرة مجنونة مني اخترت الطيران .

وعندما سوّلت كيف كان الطيران وهل نستطيع القول بأنه حلم الطفولة الذي تحددت ملامحه الآن؟ قالت هنادي: قبل التحاقى بكلية الطيران كانت كما قلت حلم الطفولة الذي يبحث عن متنفس له. ومن خمس سنوات كنت مرة قد اقترحت على والدي فكرة تعلم الطيران . فوعدني خيرا. وكان ما وعد. ففي شهر أغسطس الماضي سحبت أوراقى من الجامعة وتقدمت لأكاديمية الشرق الأوسط في عمان الأردن وكانت البداية.

وعن ردود الفعل من حولها إزاء كونها أول فتاة سعودية تدخل هذا المجال وتحصل على رخصة طيران قالت هنادي:

تباينت ردود الفعل. والدي ووالدتي هذان الشخصان العظيمان في حياتي كانا المشجعين الحقيقيين لي. تبنيا حلمي ووضعوا لُبْناته في المكان الصحيح. ومن هنا أدين لهما بالفضل الكبير بعد الله. أما في نطاق العائلة الواسع فكان هناك معترضون، محتجون بأنني فتاة وأن السفر قد يشكل خطورة علي. لكن ثقّتي بنفسى وثقة أهلى بي جعلاني أصمم على تكملة المشوار. وحصلت على دورة توهلني للحصول على رخصة طيران PTL لقيادة طائرة بمحرك واحد. وهى الخطوة الأولى بالنسبة لي. سأستمر في الالتحاق بالدورات حتى أحصل على رخصة الطيران الدولي.

أجابت هنادي عندما سؤلت عن شعورها في أول رحلة طيران لها: من أصعب الأشياء أن يصف المرء شعوره في لحظة تتجمع فيها كل الأحاسيس وتتركز دفعة واحدة، الفرح الفخر الخوف الانطلاق شعور حلمت به منذ صغري. وفي أول مرة كان علي أن أطير اتصلت بأهلي في السعودية حتى يحضروا. وبالفعل طرت وأنا أراهم يقفون يلوحون لي بأيديهم.

وأطرف حادثة حصلت معي هي عندما طرت لوحدي وأهلي يراقبونني من المدرج ، أنني أملت الطائرة بشكل حاد جدا لأتمكن من رؤية أهلي بوضوح . وتلقيت حينها تعنيفا من المدرب على تصرفي الخطير .

ولما سؤلت فيما إذا كانت الفتاة الوحيدة في الأكاديمية ؟ قالت: لا يوجد غيري فتاة في الأكاديمية. لكن لي علاقة مع المدربة التي كانت نعم الأخت والزميلة والناصحة لي. كذلك لي علاقة مع أول كابتن فلسطينية بوليت مخلوف التي لم تبخل علي بالنصائح.

أما عن مستقبلها فقالت : أنا أو من بزواج المهنة. وحلمي قبل أن أدخل مجال الطيران هو أن أتزوج طيارا. والزواج قسمة ونصيب. أما من ناحية تخوفي من عدم الزواج بسبب المهنة، فهو أمر غير وارد نهائيا. فرجل لا يحبني بأحلامي وطموحاتي وجنوني لست بحاجة له. وأخيرا عن عيوب الفتاة السعودية تقول هنادي: تكمن العيوب في عدم تشبثها برغبتها حتى لو كانت صحيحة .

إن ، حتى تحقق الفتاة العربية طموحاتها وأحلامها عليها أن تتمسك برغبتها وتتشبث بها وتصرّ على عزمها. وبالطبع يعود الموضوع أكثر لكي تحقق الفتاة طموحاتها وأحلامها إلى رد فعل الأهل بالنسبة لذلك وفيما إذا كانوا من المشجعين أم من محبطين العزائم.

لماذا لا زلنا نحرم الفتاة من العلم ونوال المعرفة يا ترى؟ ولماذا وحتى الآن نجد بعض الأهلين وباسم المحافظة على الشرف والعادات والتقاليد نجدهم يزوجون الفتاة في سن مبكرة حتى تنستر كما يقولون. وهكذا فلا تُمنح فرصة لكي تنمو وتكبر وتنضج قلبا وقالبا. بالحق لكم سُررت حين قرأت عن أول كابتين فتاة في المملكة السعودية. وعن والديها المشجعين. إذ لم يرفضوا لها طلبها في السعي وراء العلم وتحقيق الحلم.

ترى ماذا تعلمنا كلمة الله المقدسة في الكتاب المقدس يا سيدتي في هذا الشأن؟ هل تعلمنا أن نمنح الفرص للفتاة كما للفتى أيضاً؟

أجل يا سيدتي، فلقد جاءت أمثلة حية لنساء قديسات في الكتاب المقدس ، فمن بأعمال عظيمة وشريفة . يخبرنا الإنجيل المقدس عن امرأة اسمها ليديا كانت بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا. إليك يا سيدتي ما دون عنها الإنجيل المقدس:

في يوم السبت خرجنا (أي بولس أحد رسل المسيحية الأوائل) إلى خارج مدينة فيليبي عند نهر، حيث جرت العادة أن تكون صلاة. فجلسنا وكنا نكلم النساء اللواتي اجتمعن. فكانت تسمع امرأة اسمها ليديا بياعة أرجوان ، ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس. فلما اعتمدت هي وأهل بيتها طلبت قائلة، إن كنتم قد حكتمم أي مؤمنة بالرب فادخلوا بيتي وامكثوا. فألزمنا.

هذه قصة سيدة ربة بيت ، لديها زوج وأولاد. كانت تعمل بائعة أرجوان على زمان بولس أحد رسل المسيحية الأوائل الذي كان مدعوا من قبل الله لكي يخبر الناس عن البشارة السارة والمفرحة بشارة الإنجيل . وعند النهر تكلم الرسول بولس للنساء اللاتي اجتمعن للصلاة. وشرح لهن معنى هذه البشارة ففتح الرب قلبها، وقبلت بشارة الإنجيل وآمنت بالفادي يسوع المسيح الذي جاء ليفتدي الإنسان من خطاياها. ومن فرط فرحها اعتمدت ليديا دليلا على إيمانها هي وكل أهل بيتها، ودعت بولس والذين معه إلى بيتها .

لقد كانت امرأة تقية وتاجرة وربة منزل في نفس الوقت. كان لديها مهنة محترمة في بلدها فيليبي. هذه آمنت وفتحت بيتها لخدام الله الأمناء. ومثلها الكثيرات يا سيدتي ممن كانت لهن مهن يعملن بها. فهذا لم ينتقص من قيمتهن بل على العكس زاد منها. فهل نتيح الفرص لبناتنا كي يحققن أحلامهن ونتيح لهن الفرص لكي يتعلمن كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس تماما كما حصل للمرأة ليديا التاجرة؟
